



النشرة

تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

العدد 44/1997

الأحد 2 تشرين الثاني

القديسين الشهداء أكنذيس

وبيغاسيوس وأفثونيوس

و إلبيدوفوروس وأنبوذيستوس

اللحن الثالث

إنجيل السحر التاسع

الرسالة (غلاطية 1 : 11 - 19)

الإنجيل (لوقا 16 : 19 - 31)

* الموسيقى البيزنطية المقدسة

الموسيقى البيزنطية المقدسة هي الموسيقى التقليدية والرسمية للكنيسة الأرثوذكسية. تتسم هذه الموسيقى من حيث ماهيتها بالبساطة وبخلوها من التعقيدات التي لا تخدم الغرض الذي تستخدم من أجله. كما تتسم بالصفاء وبحررها من البعد الحسي والعاطفي ومن الضخامة التي لا لزوم لها مما يجعلها صادقة وتمتلك القوة والروحانية. أما من حيث شكلها الخارجي أو التقني، فهي صوتية بالكامل من حيث عدم استعمالها الآلات الموسيقية، كما أنها أحادية الصوت (Monophonic) مقابل تعدد الأصوات (Polyphonic) الموجود في أنواع أخرى من الترتيل.

وهذه الخصائص التي تطبع الموسيقى البيزنطية ستوضح تباعاً فيما نعرض للهدف التي هي مقامة من أجله وللطريقة التي تترجم هذا الهدف عمياً.

ليس هدف الموسيقى البيزنطية إظهار أصوات المرتلين او تسلية الجماعة السامعة لها، كما لا تهدف هذه الموسيقى الى إثارة الحس الجمالي عند من يتلقفها. ومع التأكيد على وجوب تمتع المرتلين. بأصوات حسنة وعلى ضرورة ان يكون الترتيل متقن الأداء ومستساغاً لدى من يسمعه، الا ان الأصوات الجميلة والأداء الحسن ليسا أمرين يُطلبان لذاتهما. كما ان اللذة التي يثيرها حسن الأداء ليست غاية يعمل لها عن سابق قصد ولكنها تأتي عرضاً وهي ليست جمالية وحسب بل تنقل السامع الى ما هو أغنى وأعلى. هدف الموسيقى البيزنطية روعي لأنها، بالدرجة الأولى، وسيلة للعبادة والإكرام، وبالدرجة الثانية وسيلة لبلوغ الكمال الذاتي عبر إظهار الإنسان ومشاعره السامية وتغذيتها وفي المقابل إقصاء الدنيا منها، غير المرغوبة.

ان استعمال الموسيقى كوسيلة للعبادة يكمن في استخدامها لتمجيد الله وللتعبير عن مشاعر التضرع والأمل والعرفان بالجميل والمحبة له. كما ان استعمالها كوسيلة للإكرام يكمن في استخدامها لتكريم العذراء مريم وسائر القديسين. واستخدام هذه الموسيقى لتنمية الأفكار والمشاعر السامية ومحاربة الدنيا منها ليس منفصلاً عن الهدفين الأولين. فليس هناك نوع من الموسيقى لعبادة الله واکرام القديسين وآخر لتحويل الحياة الداخلية، ولكن النوع ذاته الذي يهدف بالدرجة الأولى للغرض الأول يؤدي، عرضاً الى تحقيق الغرض الثاني. لأننا فيما نمدح الله ونكرم القديسين بالمزامير والتسابيح، وفيما نسمع آخرين يرتلون بينما نفعل نحن ذلك في قلوبنا، تخبو مشاعر الحزن والكراهية والغضب وتعلو مشاعر التسامح والمحبة والسلام والغبطة الروحية والأمل.

لقد وعت المسيحية، منذ البدء أهمية إنشاد التراتيل والمزامير كأداة في العبادة. تشهد الأناجيل على ان المسيح وتلاميذه استخدموها لهذا الغرض. فقد كتب الانجيليان متى ومرقس ان الرب وتلاميذه، بعد العشاء الأخير، انشدوا ترتيلاً وذهبوا الى جبل الزيتون (متى 26: 30 - مر 14: 26)، أما لوقا فقد كتب في عرضه للحادثة نفسها بنفصيل اكثر: ”ولما قرب عند منحدر جبل الزيتون، ابتدأ كل جمهور التلاميذ يفرحون، ويسبحون الله بصوت عظيم لأجل جميع القوات التي نظروا، قائلين: مبارك الملك الآتي باسم الرب. سلام في السماء ومجد في الأعالي“ (لو 19: 37 - 38) ويكتب الرسول بولس الى أهل أفسس موصياً إياهم ان كونوا ”مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب“ (5: 19). كما يكتب الى أهل كولوسي حاثاً إياهم على شكر الله ”لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى، وأنتم بكل حكمة معلمون ومنذرون بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية بنعمة مترنمين في قلوبكم للرب“ (3: 16). وفي الرسالة الى العبرانيين، ينقل الكاتب

قول داود النبي: ”أخبر باسمك أختي وفي وسط الكنسية أسبحك (2: 12). كما ان كتاب أعمال الرسل يذكر ان بولس واحد تلاميذه، سيلا، استعملا الترنيمة في العبادة كالتالي: ”ونحو نصف الليل كان بولس وسيلا يصلّيان ويسبحان الله والمسجونون يسمعونهما“ (16: 25). إضافة الى ذلك، فإن العهد الجديد يتحدث عن استخدام الترتيل المقدس وسيلة للنمو الروحي. لهذا يوصي بولس فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح مكمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية“ (5: 18-19). من الواضح هنا ان الترنيمة والإصغاء الى المزامير والتراتيل والأغاني الروحية يرفعنا روحياً ويجعلنا متلقفين للروح القدس. كذلك يقول الرسول في رسالته الى أهل كولوسي: ”لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى. وأنتم بكل حكمة معلمون ومنذرون بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية بنعمة، مترنمين في قلوبكم للرب“ (3: 16) اي ان ترتيل المزامير والتسابيح والأغاني الروحية هو وسيلة للتثقيف بناء على حكمة المسيح الإلهية.

* مؤتمر طبي

في إطار مؤتمراته السنوية، أقام مستشفى القديس جاورجيوس بين 23 و 26 تشرين الأول، برعاية سيادة راعي الأبرشية، المؤتمر الأوروبي العربي لجراحة الأعصاب. وقد كان لسيادته ، في الجلسة الافتتاحية، الكلمة التالية:

”فإننا نعلم ان المعرفة لنا جميعاً. إن المعرفة تفتح اما المحبة فتبني. فمن ظن انه يعرف شيئاً، فهو لا يعرف بعد كيف ينبغي له ان يعرف. ولكن من أحب الله فهو الذي عرفه الله“ (1 كو 8: 1-3).

نجتمع اليوم في افتتاح مؤتمر طبي يتعاطى قضايا الطب الدماغي واختصاصات طب الأطفال لنؤكد ان المعرفة هي لنا جميعاً لأنها أولاً وبدءاً في خدمة الإنسان ، كل إنسان. هذه المعرفة مقرونة بالمحبة لأنها تتخذ الإنسان المريض موضوعاً لها وتلتزم غير مشروط بالسعي لحفظ حياته والمساهمة في إعادة صحته. فالطبيب الباحث تدفعه رسالته الى الغوص في الدرس والتمحيص لتخفيف الآم الإنسان المريض ان لم نقل إزالة الألم كله. إنه يدرك بأن المريض هو غاية في نفسه ولا يحق له ان يجعله وسيلة لخدمة غيره. وأقصد انه ليس من حق الطبيب ان يختبر في المريض او عليه من اجل غاية علمية محضة وان تذرع بأن البحث و الإختبار يؤديان الى منفعة أوسع. رسالة الطبيب ومسؤوليته ان يخدم المريض الذي أمامه وليست مسؤوليته، في الحين هذا، العلم وكل وكل العلم ما يستوجبه.

نحن نعلم ان علاقة الطبيب بالمريض تتخذ وجهين: وجهاً تقنياً ووجهاً إنسانياً. المريض - الإنسان ان الإنسان المريض هو الذي يحث قلب الطبيب وعقله على التعمق في

البحث للوصول الى نتائج تمنح المريض الرجاء وتدعم عمل الطبيب في الإستزادة من المعرفة والإختبار.

التقنية الطبية المميزة واجب لأنها تنشد حياة المريض وصحته ولكنها اذا استقلت عن الوجه إنساني أصبحت طاغية يسحق الإنسان ويشيئه، يجعله موضوعاً من موضوعات مختبره.

هكذا فعلت التقنية الطبية أثناء الحروب الكبيرة حيث خدمت اغراضاً حربية وهذه الأغراض هي قتل الإنسان وافناؤه عوض ان يكون العلم الطبي من اجل صحة الإنسان وبقائه.

هذه الممارسات الجهنمية التي حوّلت الطبيب من رسول الحياة الى ملاك الموت، جعلته يستهين بقيمة الإنسان خلال الحرب وما بعد الحرب، فأصبح الأسير والمسجون والفقير والمعاق والمشوّه والأعزل من كل رادع اداة اختبار ليقول الباحث ان كل هذا في خدمة الإنسان، والبشر المستفيدون هم الطغاة والمتسلطون على رقاب الناس والأغنياء الذين يضعون ضمائر الأطباء في سوق النخاسة.

الا تسمعون كيف تباع اعضاء الفقراء والأجنة ليعيش الأغنياء؟ الا تسمعون كيف يُعامل السجناء ليعيش الطغاة؟ الا نقرأ ونشاهد ونسمع كيف ان الطب يجابه تجربة مخيفة وهي الطب يجابه تجربة مخيفة وهي ان الطب للطب، والعلم للعلم، والجائزة جائزة نوبل والخطر أعظم من باروده!

خوفنا هو من ان يصل الطب الى كب لا محبة فيه للإنسان ولا أخلاق في مجتمع أصبحت القيم الأخلاقية امام علامات استفهام عوض ان تكون ركائز وقواعد لمجتمع سوي. نحن هنا اليوم لنقول ان كان احد يظن انه يعرف شيئاً فإنه لم يعرف شيئاً بعد كما يجب ان يعرف. ولذا دعوتنا لكم الى هذا المؤتمر لنساهم في العلم وتطوره وفي الاستزادة من كل جديد لخير الإنسان وسلامه وفرحه.

قرار مستشفى القديس جاورجيوس إقامة مؤتمر طبي سنوي بالإضافة الى أيام طبية ومحاضرات ولقاءات هو من اجل خدمة المريض وصحة الإنسان ومن اجل المساهمة في بنيان وطننا لبنان الذي نؤمن بخيريته وبقائه. ومستشفى القديس جاورجيوس مستشفى وطني بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى. إننا نسعى جاهدين ان تكون هذه المؤسسة صخرة صلدة يتكئ عليها صرح لبنان، وملجأ لكل من عصر الألم جسده، وذلك في ما تصبو اليه من تعاون بين الطبيب والمستشفى حيث تتناسق الجهود لتلتقي في الهدف: المريض - الإنسان. وكل كلام يسيء الى هذا السعي نحو الاتساق والتناغم والتعاون وبالأخص اذا رمي جزافاً او حيث يجب الا يقال، لا نعتبره مدفوعاً بالمحبة او مصاناً بالحكمة. إننا نحرص ان نعي مسؤوليتنا

والرسالة مع الاعتراف بضعفاتها البشرية، ونُقر مؤمنين بأن الكمال لله وحده وإنه نِعَمَ والوكيل والمعيل.

*زاوية الأخبار

في الثالث من تشرين الثاني من كل عام تحتفل كنيستنا المقدسة بتذكار تجديد هيكل القديس المعظم في الشهداء جاورجيوس في مدينة لد. للمناسبة يترأس سيادة راعي الأبرشية صلاة الغروب عند الخامسة والنصف من مساء الأحد 2 تشرين الثاني والقداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الاثنين 3 تشرين الثاني 1997 في كنيسة القديس جاورجيوس في بيت القديس جاورجيوس.

كذلك تقيم كنيستنا في الثامن من تشرين الثاني تذكراً جامعاً لرؤساء الأجناد ميخائيل وجبرائيل وروفائيل وسائر القوات العادمي الأجساد، فيترأس سيادة المتربوليت صلاة الغروب عند الخامسة من مساء الجمعة 7 تشرين الثاني والقداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح السبت 8 تشرين الثاني في كنيسة رئيسي الملائكة ميخائيل وجبرائيل في المزرعة.